# قصيدة (غريب على الخليج) للسياب

# – دراسة في القيم الجمالية–


## د. بشرى حنون محسن

## جامعة كربلاء / كلية العلوم الاسلامية

**بسم الله الرحمن الرحيم**

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على سيد المرسلين محمد واله الطيبين الطاهرين .

أيّاً كان الذي يأتي إلى نص أدبيّ فيكتب من حوله تحليلاً، فإن مسعاه لا يفلت من مفهوم القراءة. بيد أن هذه القراءة تختلف اختلافاً بعيداً بين محلل ومحلل من جهة، ودارس و دارس من جهة ثانية، وبين قارئ اعتياديّ وقارئ محترف آخر من جهة أخرى، والأدوات التي يصطنعها في فهم هذا النص، أو قراءته هي التي تحدد معالم التحليل الذي ينشأ عن مسعاه الأدبي. والنص السيابي نص مفتوح على مصراعيه، ينتظر كل انواع القراءة .

فالسياب واحد من ابرز المجددين في الشعر العربي الحديث ورائد من رواد حركته، ومسيرته الشعرية تمثل مسيرة الشعر العربي الحديث، وقد ارتأينا أن نتناول نصّاً شعريّاً نقرؤه على نحو نحاول ابتكار إجراءات القراءة فيه ما استطعنا وقد وقع الاختيار على قصيدة (غريب على الخليج) لتكون موضوعاً للبحث والتحليل نتيجة لثراء هذا النص موضوعاً، وفناً ،وفيضاً عاطفياً .

**توطئة**

النص الشعري الجديد يعد تجاوزاً للمفاهيم المتوارثة بحيث يضيع المحلل وهو يحاول أن يرسو به عند نقطة معينة. ذلك أن((القيم الجمالية شأنها شأن القيم الأخرى ينبغي أن تختار))[١] ،ان التساؤل عن موضع الجمال ومنبعه في القصيدة دفعنا الى البحث في القيم الجمالية من زاوية محددة ، وطبيعة القصيدة حتمت علينا استثمار بعض العناصر اكثر من غيرها . يتألف البحث من مبحثين يتضمن المبحث الاول القيم الشكلية ممثلة بـ (اللغة ،الصورة) ويتضمن المبحث الثاني القيم المضمونية متمثلة بـــ(الاحساس بالزمن، الغربة والاغتراب،) وعلاقة كل ذلك بذات الشاعر لنستطيع من خلالها ان نقف عند بؤر الاشعاع ومكامن الابداع في هذا النص السيابي الذي يحمل بين طياته روح السياب المعذبة التي احرقتها نيران الغربة والعوز وزعزعها الاغتراب.

## المبحث الاول: القيم الشكلية

### ١ – اللغة

تعلن لغة النص الشعري المؤهل أنها تشكل سعيا إلى تحويل تشكيل آخر ، وهي قبل كل شيء تركيبات لغوية((وهذه التركيبة هي التي تعبر بأصواتها ودلالاتها عن الأثر الذي يحدثه النص))[٢] فلغة النص تسعى لـ((تحويل دائم للعالم ،وتغيير دائم للواقع والإنسان))[٣] بمعنى أن النص الشعري يرتكز أساسا على تجديد العلاقات التركيبية ،والصوتية و الدلالية و التصويرية و الاشارية ، وتفجيرها من خلال خلق نظام جديد للغة الشعرية ليصبح النص مفهوماً واسع المدلول ، فالشاعر يعمل على خلق لغة خاصة تمثله كل التمثيل ،وتتناغم وروحه.

السياب شاعر حساس له ذوق كبير في تصيد الكلمات، فالكلمة((تشكل الوحدة الأولى في بناء النص الأدبي ، فهي مجموعة من الأصوات و الحروف ائتلفت فيما بينها لتدل على معنى أي شيء في ذهن الأديب لذلك فأن الأديب يقف أمام اللغة – الألفاظ – يؤثر كلمة على كلمة لأن اختيار الألفاظ المناسبة يلعب دوراً مهما في الخلق الأدبي))[٤].

وقد احتلت ألفاظ الأسى و الشجن و الاكتئاب و الغربة مكانا واسعاً في قصيدته (**البصر المحير ، نشيج ، الثكلى ، كالدموع يعول ،واحسرتاه ، مترب القدمين ، أشعث ....**) وهي ألفاظ لا تنم إلا عن هذا الانطواء الذاتي و النبرة الحزينة و الانكسار الروحي وبما أن لغة الشعر شديدة الارتباط بموقف الشاعر من الحياة ورؤيته لها و أن التجربة الشعرية هي التي تخلق لغتها الخاصة وتنتقي ما يلائمها من مفردات

وتراكيب قادرة على إيصال التجربة إلى مبتغاها ، ويعد عجز الشاعر عن ايصال التجربة بكل تفاصيلها عن طريق اللغة ضعفا وقصورا في امكانيته على الابداع. ومن خلال الالفاظ الحزينة التي ملأت القصيدة نستطيع أن نقول أن السياب كان حزيناً ،محروماً ،متألماً ،وأنه يعاني صراعا حادا بينه وبين ذاته من جهة وبينه وبين الواقع من جهة اخرى ، فهو يعاني من غربة ، إنها غربة الإنسان الذي يتقاذفه الإحباط، فيفقد ثقته بما ورثه من يقين، ويستسلم لقناعات هي وليدة اليأس، ستقوده إلى ((تجارب مشبعة بالمرارة والألم.. ومن أبرزها تجاربه في الحب، والثورة، والحاجة، والحنين إلى الماضي، والمرض الوبيل))[٥] ، ولم تكن غربة السياب كغربة غيره فقد ولدت هذه الغربة من رحم ظروف وأحداث حاصرت السياب منذ طفولته حتى وفاته، هي غربة واغتاب قد لبس روح السياب ولم يفارقه حتى الموت، ومن يقرأ حياة السياب يدرك ذلك ويدرك مدى صدق التجربة الشعورية ،التي املت عليه ان ينسج كلماته بهذه الطريقة، وان يغلفها بكل هذا الحزن والالم والذي يكاد يسيطر على روح القارئ ويستبيح مشاعره بلا رحمة .

اما الألفاظ التي تشير إلى الطبيعة من قبيل (**الرياح** ، **الأصيل** ، **الخليج** ، **بحار** ، **رمال** ، **المد** ، **السحاب** ، **الموج** ، ..... ) فقد ترددت في قصيدته .وفي الطبيعة وجد الشعراء الرومانسيون جميعاً إلهامهم الرئيس ، ولم يكن ذلك كل شيء لديهم ، ولكنهم بدونه لم يكونوا شيئاً لأنهم وجدوا من خلاله تلك اللحظات المجيدة . وحين تكون الرومانسية((حالة نفسية أكثر منها مذهباً فنياً... تتدفق في إبداع الشاعر نغماً حزيناً وفكراً متشائماً نتيجة المرارة والخيبة، وفي أعقاب المحن والأزمات))[٦]،ولم تكن الطبيعة مجرد مصدر للصورة عند السياب بل هي تمثل له الحياة بكل صورها الجميلة و القبيحة.

وقد عاش السياب مدة ذاق فيها ذل الغربة وانكسار النفس ووحشة الروح[٧] وهناك حيث تضيق به سبل العيش، يعيش غربتين: نفسية ومكانية قد يعجز عن احتمالهما أي إنسان مهما كان حظه من الجلد والعزم، فما بالك بالسياب وهو من عرف بالإحساس المرهف، ولقد كانت قصيدته (غريب على الخليج) نشيدا لكل المكافحين والمدافعين عن أوطانهم، ففيها تتجلى غربته الحادة، كما يتجلى إيمانه بوطنه، إلى جانب ذل حاله، يقول:

**الريح تلهث بالهجيرة كالجثام على الأصيلْ**

**وعلى القلاع تظل تُطوى أو تُنشر للرحيلْ**

**زحم الخليج بهن مكتدحون جوابوّ بحارِ**

**من كل حافٍ نصفِ عاري**

وتمضي القصيدة في استذكار الماضي، والتقاء الشاعر بوجه أمه، وعودته طفلاً يخاف الأشباح بين النخيل وقت الغروب، ثم صبياً وهو يستمع إلى أقاصيص السمّار، حتى إذا يلتفت إلى حاضره الموجع يتفجّر حنينه إلى العراق فيتوق إلى ليلة صيفية ينام فيها على الوسادة. شاكياً ما يقاسيه في غربته من عطف الأجانب، وبؤس حاله .

**بالأمس حين مررت بالمقهى ،**

**سمعتك يا عراق**

**وكنت دورة أسطوانه**

**هي دورة الأفلاك في عمري، تكور لي زمانه**

**في لحظتين من الأمان، و إن تكن فقدت مكانه**

**هي وجه أمي في الظلام**

**وصوتها،**

**يتزلّفان مع الرؤى حتى أنام**

**وهي النخيل أخاف منه إذا ادلهم مع الغروب**

**فاكتظّ بالأشباح تخطف كل طفل لا يؤوب**

**من الدروب**

والسياب جريء في استخدام المفردة اللغوية لا يكترث في أن يأخذها من العامية الدارجة ،وان كان استخدام العامية صار يمثل جزءا من ثقافة الشاعر الحديث كما نرى عند جماعة ابولو وجماعة المهجر[٨] كاستعماله مفردة **(خطية)** في قوله :

**بينَ احتقارٍ و انتهار وازورار ... أو خطية**

**و الموت أهون من ((خطية))**

إن مفردة **(خطية)** مفردة من العامية العراقية دالة على الشفقة والعطف على الضعيف وقد وردت في النص وهي تكتنز كثافة تعبيرية عالية تشير إلى الانكسار الشديد ويبدو أنها كانت تمثل للسياب مفردة العمر الكريهة فهي اشد من الموت وطأة وقسوة ،وذلك يشير الى ان السياب كان واقعا تحت وطأة هذه الكلمة فكرهها بشدة حتى بات الموت أهون منها ولربما لم يجد السياب كلمة اكثر تمثيلا لحاله منها او لان العراقيين يكثرون من استعمال هذه اللفظة فباتت تشكل عندهم علامة فارقة لا يستغنون عنها. وكذلك مفردة **(يخض)** في قوله :

**شوق يخضُ دمي إليه ، كأن كلَ دمي اشتهاء**

وهو استعملها بمعناها الشائع في الكلام الدارج. وهذا يؤكد أن توظيف التراث اللغوي بهذه الطريقة يكاد يتفرد به السياب عن أقرانه ، فهو كما قيل فيه مجدد لا مكرر ومشتق لا مستهلك.

و السياب من الشعراء الذين راقت لهم الجملة الفعلية ماضيها و مضارعها مجردها و مزيدها ((وللفعل المزيد اثره الكبير في اتجاه النصوص من دلالاتها المجردة إلى انزياحات دلالية وبنى نحوية))[٩] من الأفعال المزيدة في النص قوله :

**جلس الغريب يسرح البصر المحير في الخليج**

**ويهد اعمدة الضياء بما يصعد من نشيج**

**أعلى من العبّاب يهدر رغوه و من الضجيج"**

**صوت تفجر في قرارة نفسي الثكلى : عراق**

**كالمد يصعد ،**

**كالسحابة ،**

ورد الفعلان **(يسرح)** و (يصعد) كلاهما مزيد بالتضعيف ،وقد جاءت لتعبر عن أحساس الشاعر في تلك اللحظة بالضياع والتمزق والوحدة ، والدليل على ذلك وصفه البصر بالحيرة ، لكونه غريباً مما دفعه إلى تصعيد النشيج و العودة إلى الذكريات؛ إذ ان الشاعر لم يسرح البصر ليرى نقطة معينة في أبعد ما يمكنه في الخليج لكنه سرح البصر ليرى ما وراء الخليج وهو العراق – عراق الذكريات – وهنا نقف أمام زمن الإبداع الشعري ؛ إذ لا يشترط أن تتزامن لحظة ولادة النص مع تحركات الشاعر داخل النص فالتسريح والانطلاق بالبصر إذن انطلاق نفسي من المكان إلى الزمان ، أي انطلاق من ربط دلالي مادي (الجسم) إلى وسط دلالي معنوي (نفسي) على الرغم من اقترانه بزمن المساء ، لكنه لم يقترن بزمن مع حركة الشاعر الحقيقية وفي تصعيد النشيج مشقة و مبالغة في ارتفاع النفس تضمنتها دلالتا تكثير العمل

و استمراريته بتكراره مع كل شهيق ، ويتعاظم شيئاً فشيئاً حتى يعلو صوته هدير العباب ، لأن بتصعيد النشيج تصعيد للانفجار المخنوق في قرارة النفس الثكلى ، وكأنه وكل شيء حوله يصرخ (عراق)[١٠].

وفي قولــه :

**ليت السفائن لا تُقاضي راكبيها عن سفار**

**و ليت أن الأرض كالأفق العريض بلا بحار**

ورد الفعل (تقاضى) مضارعاً مزيداً بالألف . وهو في نصه الشعري عنى مقايضة السفائن بالمال بمقابل الحصول على تذكرة السفر إذ ان المسافر لابد له أن يدفع ثمن السفر، وثمن السفر (نقود) والسياب احوج ما يكون للنقود فطالما عانى من الفقر والحاجة ،فضلا عن العجز النفسي والجسدي الذي عانى منه طويلا فبات يسيطر على روحه :

**وا حسرتاه .. فلن أعود إلى العراق**

**وهل يعود ؟**

**من كان تعوزه النقود ؟ وكيف تدخرْ النقود ؟**

تحول الفعل (ذخر) بعد زيادة التاء إلى إبدال والفعل (تدخر) يعكس مدى تكلف السياب لمشقة هذا العمل فهو صعب ومتعب وغير ممكن ولاسيما حين يعاني من ضيق اليد وهو في بلاد غريبة، وصعوبة حصوله على النقود يزيد ويعظم عليه مشكلة العودة إلى العراق فلا نقود و لا عودة .

وهذا يزيد من شعوره بالعجز وقوله :

**وهي النخيل أخاف منه إذا ادلهمَ مع الغروب**

**فاكتظَ بالأشباح تخطفُ كلَ طفلٍ لا يؤوب**

**من الدروب**

الفعل **(اكتظ)** الذي يحمل معنى التمرس و الشدة و الامتلاء إذ يكتظ الغروب بالأشباح ولكنها تكونت من ظلال النخيل فاتخذت هيأة أشباح يخافها الأطفال أن تخطفهم إذا ما تأخروا مساءً خارج بيوتهم وهي هنا صورة من ماضي الشاعر ومن ذكرياته ، وقد تكون صورة موحشة للحاضر في نظر الشاعر فكل شيء بات موحشا مخيفا وقوله :

**فلتنطفي يا أنتِ ، يا قطراتُ يا دمُ ، يا.. نقودُ**

**يا ريح يا إبراً تخيط لي الشراعَ – متى أعود**

**إلى العراق ؟ متى أعود**

ورد الفعل **(أنطفا)** في النص بسياق طلب اذ سبق بلام الامر وقد اغفل الشاعر نطق الهمزة في آخر الفعل إذ يفترض به أن يقول (فلتطفئي) وربما جاء استخدامها هنا استخداماً عامياً كما فعل في لفظة **(خطية)** ، **(فلتنطفي)** خرجت لغرض الدعاء بالشر لكل من**(أنتِ ، يا قطرات ، يا دم، يا نقود)** فلمعان النقود يحاكي قطرات الماء ويحاكي لمعان الأمواج ويحاكي لمعة الكواكب الكبيرة المنعكس بريقها في ماء الخليج وكأنها نقود نثرت فيه . وطلب الانطفاء على كل هذه الأشياء بأن يتوقف بريقها ولمعانها ما دامت لا تحقق له العودة إلى العراق ، إذ كانت هي السبب في ذله ،وهو دعاء العاجز الذي لا يرى بصيصا من امل فيتمنى ان يتحول كل شيء الى ركام كروحه التي انطفأت فيها الحياة ،او هو اليأس حين يسيطر على الانسان فيفقد شعوره بالأمل بكل شيء. وفي قوله :

**شوق يخضَ دمي إليه ، كأن كل دمي اشتهاء ،**

**جوع إليه .. كجوع كل دم الغريق إلى الهواء**

**شوق الجنين إذا اشرأب من الظلام إلى الولادة**

الفعل **(اشرأب)** في سياق النص أفاد المبالغة من خلال وصفه لحركة الجنين في رحم أمه حين تحين لحظة الولادة إذ يدفع بنفسه ليخرج إلى النور؛ ووظف السياب هذا الوصف ليعقد علاقة تشبيه بين حاله في ظلام الغربة يتطلع إلى العراق علَهَ يراه وحالة الجنين حين ولادته؛ إذ نفدت عنده كل مقومات الحياة داخل رحم أمه فاشرأب يريد الخروج إلى النور متطلعاً إلى الحياة والسياب يعتريه الشوق حال الغريق الذي يبحث عن الهواء ليعيش فشبه شوقه بالجوع **(جوع إليه .. كجوع كل دم الغريق إلى الهواء)** .

وعليه فأن الكلمات التي تصوغ التجربة الشعرية تحمل خصائصها الجديدة من خلال العمل الشعري لما يشبه الشاعر فيها من عاطفة وخيال ، وانسجام يتناسب و الصورة التي يحاول إقامتها بواسطة تلك اللغة ، وأن العلائق فيما بينها لا تحتكم إلى النظام النحوي بقدر احتكامها إلى الانفعال و التجربة [١١]

٢ – الصورة :

الصورة ليست وليدة عصر معين، فقد حظيت بعناية الشعراء واهتمامهم منذ امد بعيد، ولقد استأثرت الصورة الفنية بولع رواد الشعر الحديث، والصورة الفنية في الشعر الحديث كما هي في الشعر القديم الا أن طريقة استخدامها تختلف وكل صورة شعرية هي وليدة الخيال الشعري وهي وليدة العاطفة[١٢] ولما كان السياب من ابرز المجددين فأن الصورة عنده باتت سمة ظاهرة على شعره وهي من سمات الحداثة و التجديد[١٣] و السياب لا يكتفي بصورة واحدة في القصيدة أنما يلجأ إلى تتابع الصور:

**صوت تفجر في قرارة نفسي الثكلى : عراق**

**كالمد يصعد ، كالسحابة ، كالدموع إلى العيون**

فهو يشبه الصوت الذي تفجر في قرارة نفسه ( **بالمد ، والسحابة ، والدموع** ) وتأتي هذه الصورة متتالية متدفقة .كان السياب يملك مقدرة فنية عالية في أن يجعل القارئ . يقف مع او ضد هذا اللون الاصفر لما يثيره في نفسه من مشاعر الحب او النفور

**متخافق الاطمار ، أبسط بالسؤال يداً نديه**

**صفراء من ذلٍ وظمى : ذلً شحاذ غريبٍ**

فهو يستخدم اللون ( الاصفر ) كناية عن الذل فيجعلنا نتنكر لهذا اللون الذي يثير الاسى و الالم ويقود إلى بلوغ مشارف هموم هذا الشاعر وبرمه . والسياب ومن خلال وعيه بضرورة ايجاد ترابط عميق بين مجموع الصورة في القصيدة يمنح مشاعره و عواطفه عفوية متدفقة تنساب عبر صور عديدة في القصيدة .

و القارئ للقصيدة يدرك أن الشاعر قد تعلق بالطبيعة بشكل كبير ذلك لأن السياب منذ بداياته المبكرة احب الريف و اتخذه مادة لشعره واستمد منه كل صورة واستعاراته وتشبيهاته وكيف لا وهو ابن الريف الذي امتلك كل مشاعره وهذا من الظواهر البارزة في شعره :

**الشمس أجمل في بلادي من سواها ، و الظلام**

**حتى الظلام – هناك أجمل ، فهو يحتضن العراق**

**واحسرتاه ، متى أنام**

**فأحس أن على الوساده**

**ليلك الصيفي طلا فيه عطرك يا عراق ؟**

**بين القرى المتهيبات خطاي و المدن الغريبة**

اما مصادر الصورة عند السياب فقد اختلقت نتيجة لثقافته الواسعة وقدرته الفائقة على رسم الصور ومن هذه المصادر :

أ. الموروث الشعبي :

ظهر اهتمام الرواد جلياً باستلهام الموروث الشعبي في شعرهم لما له من اهمية لكونه مظهرا من مظاهر اللاشعور الجماعي وانعكاساته فهو كالأسطورة تكمن اهميته الفنية في قدرته على التحدث إلى الجماعة [١٤] وقد استخدم الشاعر الموروث الشعبي في قصيدته :

**وهي المفلية العجوز وما توشوش عن (( حزام ))**

**وكيف شق القبر عنه امام (( عفراء )) الجميلة**

**وحديث عمتي الخفيض عن الملوك الغابرين ؟**

فهو بهذا يمثل لنا تعلقه بموروثه الشعبي وبيئته التي عاش فيها وامدته بالحكايات و القصص وهو هنا أنما عاد إلى الموروث ليذكر الماضي الجميل ليخفف من حدة الحاضر الذي يمارس عليه ضغوطا نفسية قاسية .

**ب.الاسطورة :**

أن اللجوء إلى الاساطير والرموز من الوسائل التي يصطنعها البعض حتى يتجنبوا اتخاذ موقف ازاء المسائل الاجتماعية الجوهرية ، فهم يحولون الاوضاع و الظواهر الاجتماعية و التناقضات الواقعية في هذا العصر إلى شيء بعيد عن الواقع غير مرتبط بزمن[١٥] فها هو السياب يوحد بين ذاته والمسيح (عليه السلام )

**وحملتها فأنا المسيحُ يجرُ في المنفى صليبه**

**فسمعتُ وقع خطى الجياع تسير ، تدمى من عُثار**

**فتذرُ في عيني ، منك و من مناسمها غُبار**

فها هو السياب (المسيح) الذي لم يصلب بل عاد يجر صليبه، وتكفي كلمة (يجر) دلالة على الاعباء التي يحملها في المنفى وقد عد السياب رحلته هذه منفى لن يعود منه ابدا.

وواحدة من الاليات التي اتكا عليها السياب ومصدر من مصادر التصوير الشعري التشخيص

وهو طريقة تصويرية ترتفع فيها الاشياء إلى مرتبة الإنسان مستعيرة صفاته ومشاعره [١٦]

فالسياب في قصيدته يجعل الريح تصرخ ،والموج يعول وكأنها انسان

**الريح تصرخ بي : عراق**

**و الموج يعول بي : عراق ، عراق ، ليس سوى عراق !**

وفي القصيدة ثمة صور كثيرة قائمة على التشبيه يرسمها السياب حين ألَمَ به الحزن و الغربة و الخوف من الموت ويستخدم التشبه في قوله :

**( الريح تلهث بالهجير ، كالجثام على الاصيل )**

**(صوتٌ تفجر في قرارة نفسي الثكلى : عراق ،**

**كالمدَ يصعد ، كالسحابة ، كالدموع على العيون**

اذ شبه المعنوي **(صوت)** بالمادي **(المد ، السحابة ، الدموع)** اما الوصف المباشر فقد استخدمه في قوله :

**واحسرتاه .. فلن اعودَ إلى العراق !**

**وهل يعود**

**من كان تعوزه النقود ؟ وكيف تُدَخَر النقود**

**وأنت تأكل اذ تجوع ؟ وأنت تنفق ما يجود**

**به الكرام ، على الطعام ؟**

**لتبكينَ على العراق**

**فما لديك سوى الدموع**

**وسوى انتظارك ، دون جدوى ، للرياح وللقلوع**

واخيراً لا تسطيع أن تقول سوى أن السياب عرف بلوحاته المضيئة عن الريف و الاطفال يقدم لنا في هذه القصيدة لوحات اجتماعية معتمة شديدة اليأس لكنها في نفس الوقت تحمل من الصدق و العاطفة الشيء الكثير

## المبحث الثاني: القيم المضمونية

١ – الاحساس بالزمن

ترتبط تجربة الشاعر الحديث ارتباطاً حقيقياً بالزمن لدرجة يغدو عندها الأخير مفتاحاً لفهم تجربة الشاعر[١٧] ومن هنا انطلق الشاعر الحديث في تعامله مع الزمن اذ أنه لم يجد الزمن قائماً بذاته بل ظل متأرجحاً بين ثلاثية ( الماضي ، الحاضر ، المستقبل ) ولأننا نتعامل مع معطيات نص شعري وليس صيغاً صرفية منتقلة من سياقها فلا بدَ أن نعول على السياق وما يتضمنه من قرائن لفظية ومعنوية وحالية و تاريخية[١٨] وسنحاول من خلال النص أن نفهم إحساس السياب بزمنه ففي قوله :

**الريح تلهث بالهجيرة ، كالجثام ، على الاصيل**

**و على القلوع تظل تطوى أو تنشر للرحيل**

**زحم الخليج بهن مكتدحون جوابو بحار**

**من كل حاف نصف عاري**

في هذا المقطع هيمنت الصيغ الدالة على الزمن الحاضر غير أن الحاضر يفرض تماسكه وصلابته واستحالة اختراقه لأنه اقسى من أن يحتمل لذا ينزلق الشاعر إلى الزمن الماضي القريب :

**بالأمس حين مررت بالمقهى ، سمعتك يا عراق**

**وكنت دورة اسطوانة**

**هي دورة الأفلاك من عمري ، تكور لي زمانه**

**في لحظتين من الزمان ، وأن تكن فقدت مكانه**

**في لحظتين من الأمان، و إن تكن فقدت مكانه**

**هي وجه أمي في الظلام**

**وصوتها،**

**يتزلّفان مع الرؤى حتى أنام**

التَّذكار لبعض الأزمنة إنما كان مظهراً من مظاهر التأثير الزمنيً، فاستعادت الذاكرة شريط عهد الصبا البعيد، وتمثّله حيّاً طريّاً في لحظة الحاضر. وقد ارتبط الزمن هنا بالمكان الحلم (العراق) فتتكثف الذكريات وتتابع بضربات متتالية فهي **(وجه امي ، النخيل ، المفلية العجوز ، زهراء الحبيبة ، حديث العمة)** ويبدو أن الم الشاعر جعله يتقهقر من الحاضر الضاغط على روحه إلى الماضي الذي أصبح هو الحيز الذي يحتاج أن يعيشه من خلال الذكريات لكن كل تلك الذكريات لا تقدم حلولاً فلا عزاء في العيش في ذكريات منفلتة من أواصر ربطها بمكانها (العراق)

**فليس ذلك سوى هباء ؟**

**حلم ودورة اسطوانة ؟**

**أن كان هذا كل ما يبقى فأين هو العزاء ؟**

لقد احتمل الشاعر هذا العبء– الكابوس كل هذه السنين التي طحنها الفقر، والتشرد، والمرض، واليأس، ليفصح عنه وهو على أهبة الرحيل الأبدي. فالفراغ العاطفي الرهيب الذي عاناه، مشحوناً بالتمني – المستحيل يتحول إلى **(هباء)**

نرى أن الشاعر في انتقاله بين الحاضر و الماضي يقيم علاقة متوترة في أبعادها ، ولعل تدفق إحساس السياب بالموت ، راح الماضي ينتزعه من الحاضر بوعي منه أو من دون وعي فنرى طغيان صيغة الماضي في النص **(الليل قد أتى ، والضياع قد أطبق ، واتى المساء ، والليل أطبق ، لو جئت)** واذا ما تطرق السياب إلى الماضي نعي عودته عزاء عن الحاضر وحين يصل الوعي بالحاضر ذروته عندئذٍ يتجسد الوعي بالحاضر من خلال ضربات متتالية عنيفة لصيغة **(ما زلتُ )** التي افادت التعبير عن الحدث الماضي ممتزجاً مع امتداد الحديث في الحاضر[١٩]

**ما زلت احسب يا نقود ، أعدكنَ واستزيد ،**

**ما زلت أنقصُ ، يا نقود ، بكَن من مدد اغترابي**

**ما زلت أوقد بالتماعكن نافذتي وبابي**

بعد هذا الزمن يبدأ الشاعر بالتحول نحو الحاضر و المستقبل

**سأفيق في ذاك الصباح وفي المساء من السحاب**

**كسر وفي النسمات برد مشبع بعطور اب**

**وأزيح بالثؤباء بقيا من نعاسي كالحجاب** [١]

ويبدو أن انطلاق الشاعر نحو المستقبل كان مرتبطاً بحلم حاول الشاعر أن يعيشه هرباً من حاضر مؤلم وماضٍ قد ولى بلا عودة و الصورة التي كونها في مخيلته لم تكن بمنأى عن وعيه بالتناقض القائم ليستفيق ولكن على الحسرة

**وا حسرتاه فلن اعود إلى العراق !**

**وهل يعودُ**

**من كان تعوزه النقود ؟ وكيف تُدخَرُ النقود**

٢ –الغربة والاغتراب :

الاغتراب بات يمثل قضية مهمة في الادب العربي الحديث بشكل خاص ذلك ((أن شيوع فكرة الاغتراب في الحياة المعاصرة تعُد مشكلة يكتنفها الغموض لتعدد دلالات المفهوم ومعانيه، وتنوعها نتيجة لتعدد الحالات الإنسانية من قلق واستلاب وعزلة .اختيار أم اضطرار))[٢٠] وقد أنفتح النص السيابي مفجوعاً بالاغتراب معرباً عن روح تواقة إلى الخلاص **(القلوع ، الرحيل)** مثلما طفحت إلى سطح النص مفردات دالة على روح متعبة .

و الغربة تكاد تمثل عالم السياب الأزلي ولكنها تزداد حين يطيح به المرض ويبدأ رحلته العلاجية ، ويحس باللاجدوى من الحياة لأنه بدا مخذولاً مهزوماً يواجه حقيقة موته لكنه لا يستطيع الصمود إزاءها ويجد نفسه وحيداً إلى الحد الذي أسلمه إلى اليأس والحزن وحرك مكامن الاستسلام في نفسه:

**جلس الغريبُ ، يسرحَ البَصَر المُحَيرَ في الخليجِ**

**ويهدَ اعمدةَ الضياءِ بما يصعد من نشيج**

**(( اعلى من العبَاب يهدر رغوُة ومن الضجيج**

**صوت تفجَر في قرار نفسي الثكلى : عراق ،**

لقد كان شغله الشاغل الذي ادى به إلى الاغتراب في المرحلة الاخيرة من حياته الهروب من الموت بحثاً عن ينبوع بارد يطفئ لهيب جراحاته ويلهمه الامل . ومن هنا انطلقت رحلة معاناته الطويلة والازمة الحقيقية السياب هي في صراعه المرير ازاء مرض ينهشه ويجعله اسير نظرة قاتمة تجعله يفكر في تلك الصور التي رسمها على طول القصيدة :

**صوت تفجر في قرارة نفسي الثكلى : عراق**

**كالمد يصعد ، كالسحابة ، كالدموع إلى العيون**

**الريح تصرخ بي : عراق ،**

**و الموج يَعول بي : عراق ، عراق ، ليس سوى عراق**

نجد تكرر لفظة (عراق) جاءت لتبديد الوحشة التي املت بالشاعر واحاطت به من كل جانب وقد بعدت المسافة بين الشاعر وبين وطنه فيتفجر الصوت في قرارة النفس المحزونة وتشاركه الطبيعة مستثيرة اياه (الريح تصرخ بي : عراق ، و الموج يَعول بي : عراق ، عراق ، ليس سوى عراق):

**البحر اوسع ما يكون و أنت ابعد ما تكون**

**و البحر دونك ياعراق**

**بالأمس حين مررت بالمقهى ، سمعتك يا عراق ...**

**وكنت دورة أسطوانة**

في قصيدته تتولد ثنائية ( الذات / الوجود ) بين ما يحمله الشاعر من مثال منشود لوجود مستحيل وبين الواقع المرير الذي لا يحمل سوى الغدر و الخيانة و الفقر وهكذا يتولد عالمه الحزين فينبثق من الهم العام ليتحول إلى هم خاص ذاتي الطابع

**أني لأعجب كيف يمكن أن يخون الخائنون !**

**أيخون أنسأن بلاده ؟**

**أن خان معنى أن يكون ، فكيف يمكن أن يكون**

وقد احس الشاعر وبطريقة عفوية أن الوطن احق باستقطاب مشاعره بل هو قد استقطب حقاً مشاعره جميعها على نحو من التصوير الرومانسي بطريقة تستوعب انفعالات الشاعر

**الشمس اجمل في بلادي من سواها ، و الظلام**

**- حتى الظلام – هناك اجملُ ، فهو يحتضن العراق**

و الشاعر في كل هذا لا يبكي همه وحده اذ نرى أن ذات الشاعر لا تعيش الحزن فحسب ، بل هي تحس به وتمثله ليتحول الهم الذاتي إلى عام و العام إلى ذاتي فتندغم الأنا بالوجود

**غنيت تُربتك الحبيبة ،**

**وحملتها فأنا المسيحُ يجرُ في المنفى صليبه ،**

****** وقع خطى الجياع تسيرُ ، تدمى من عثار**

**فتذرُ في عيني ، منك و من مناسها ، غُبار**

أن هذا الاحساس المفرط بالواقع وبسقوطه في مستنقع الحزن و الالم دفع الشاعر إلى توحيد نفسه مع الوجود ، ويبقى هم الشاعر الذاتي مسيطرا على مفاصل القصيدة فنراه يتحول من الوجود إلى الأنا التي تعيش المأساة و الحزن وتعبر عن شعورها بالألم و الضياع و اليأس

**مازلتُ اضربُ ، متُربُ القدمين اشعث ، في الدروب**

**تحت الشموس الاجنبَية ،**

**متخافق الاطمار ، ابسط بالسؤال يداً نديه**

**صفراء من ذُلَ وحُمى : ذلَ شحاذٍ غريب**

**بين العيون الاجنبية ،**

**بين احتقارٍ . و انتهارٍ ، وازورارٍ .. او ( خطية )**

**و الموت أهون من خطية**

**من ذلك الأشفاق تعصره العيون الاجنبية**

**قطرات ماءٍ .. معدنية !**

لقد تفوق السياب على معاصريه بل على نفسه في معالجة ضياع إنسانية الإنسان ، وخيبة امل من كل خصال الخير ، فما هو الا شحاذ تعاورت عليه الغربة و الذل و يستمر بعرض افكاره بنسيج لغوي مملوء بالألغاز الموحية وبالشعور بالحيرة والخيبة ،و**(العراق)** الذي يبحث عنه لا توجده هذه القطرات المعتصرة **(من ذلك الأشفاق تعصره العيون الاجنبية)** .. العراق يحققه رنين قطرات اخرى..**(نقود)** و اذا بالغربة تصير غربتين ، واقع المرض الذي جعله غريباً ،وواقع العودة التي رآها باتت مستحيلة فاذا بالقلق الذي يلقي بأضوائه الخاطفة عليه يجعل من غربته متناهية ويجعل الصورة مغلفة بحسرة يملؤها الحزن

**ليت السفائنَ لا تقاضى راكبيها من سفار**

**او ليت أن الارضَ كالأفق العريض ، بلا بحار**

**مازلت أوقد بالتماعتكن نافذني وبابي**

**في الضفة الاخرى هناك فحدثيني يا نقودُ**

**متى اعود ؟ متى اعود**

**اتراه يأزف ، قبل موتي ، ذلك اليوم السعيد ؟**

فهذه الصورة تفصل افكاره وحسرته وتلخص المعاناة فكل شيء متعلق بالنقود . القصيدة اذن هي تمَوج النفس في صعود يتلوه هبوط (الماضي ، الحاضر) (الامل في العودة ، اليأس منها) بسبب لفظتي (عراق ، نقود) فهي صورة لسجين، لسجنه بابان ولن يطلق سراحه الا اذا توفرت النقود وهنا يعيش السياب لحظات الحسرة والياس من العودة فقد يئس من الحصول على النقود التي تشكل اكبر مشكلة وعائق امام عودته ويعبرّ فيها عن قلقه العميق إزاء الضياع الإنساني ومأساته، وإزاء الوجود المبهم له، وتظل نبرة اليأس والعدمية مصاحبة له:

**وهل هناك نقود**

**واحسرتاه .. فلن اعودَ إلى العراق**

**وهل يعودُ**

**من كان تعوزُهُ النقود ؟ وكيف تُدَخرُ النقودُ**

**وأنت تأكل إذ تجوع ؟ وأنت تنفق ما يجودُ**

**به الكرام على الطعام ؟**

**لتبكينَ على العراق**

**فما لديك سوى الدموع**

**وسوى انتظارك ، دون جدوى الرياح وللقلوع !**

النص غشيته مسحة من الرمزية وكثر فيه حديث الشاعر عن نفسه ومعالجة تجارب وجدانه وعاطفته المتأججة التي تغلي في عروقه.

النص السيابي نص مفتوح لكل القراءات ومحمل بكل العواطف، ولاسيما وان السياب قد اقتصت الغربة منه، واحس (باللاجدوى) من الحياة، لأنه بدا مخذولاً مهزوماً، يواجه حقيقة موته لكنه لا يستطيع الصمود إزاءها، وإذا به في غربته يجد نفسه وحيداً إلى الحد الذي أسلمه إلى اليأس، وحرك مكامن الاستسلام في نفسه، فلا يجد سوى الشعر منقذاً لازمته التي يعانيها يبثه لواعجه واحزانه، من خلاله . ونص (غريب على الخليج) حقل واسع من الدلالات التي تتشظى وتنتشر في كلّ اتجاه، وهي تبوح دون أن تتكلّم، فإن ذلك يجعله قابلاً للقراءة المتعددة، وثانيها وهذا ما يجعل النص التحليلي ليس حكماً نقدياً نهائياً اذ يبقى النص مفتوحاً لقراءات متعددة. وختاماً أرجو أن أكون قد وفقت في تحليلي لهذا النص الشعري ٠

**غريب على الخليج**

**الريح تلهث بالهجيرة، كالجثام، على الأصيل**

**وعلى القلوع تظل تطوى أو تنشر للرحيل**

**زحم الخليج بهن مكتدحون جوابو بحار**

**.من كل حاف نصف عاري**

**وعلى الرمال ، على الخليج**

**جلس الغريب، يسرح البصر المحير في الخليج**

**ويهد أعمدة الضياء بما يصعد من نشيج:**

**أعلى من العبّاب يهدر رغوه و من الضجيج"**

**صوت تفجر في قرارة نفسي الثكلى : عراق**

**كالمد يصعد ،**

**كالسحابة ،**

**كالدموع إلى العيون**

**الريح تصرخ بي : عراق**

**والموج يعول بي : عراق ، عراق ، ليس سوى عراق**

**البحر أوسع ما يكون و أنت أبعد ما يكون**

**والبحر دونك يا عراق**

**بالأمس حين مررت بالمقهى ،**

**سمعتك يا عراق**

**وكنت دورة أسطوانة**

**هي دورة الأفلاك في عمري، تكور لي زمانه**

**في لحظتين من الأمان، و إن تكن فقدت مكانه**

**هي وجه أمي في الظلام**

**وصوتها،**

**يتزلّفان مع الرؤى حتى أنام**

**وهي النخيل أخاف منه إذا ادلهم مع الغروب**

**فاكتظّ بالأشباح تخطف كل طفل لا يؤوب**

**من الدروب**

**وهي المفلية العجوز وما توشوش عن(حزام)**

**وكيف شق القبرَ عنه أمام عفراء الجميلة**

**فاحتازها .. إلا جديلة**

**زهراء أنت .. أتذكرين**

**تنورنا الوهاج تزحمه أكف المصطلين ؟**

**وحديث عمتي الخفيض عن الملوك الغابرين ؟**

**ووراء باب كالقضاء**

**قد أوصدته على النساء**

**أيدٍ تُطاع بما تشاء، لأنها أيدي الرجال**

**كان الرجال يعربدون ويسمرون بلا كلال**

**أ فتذكرين ؟ أتذكرين ؟**

**سعداء كنا قانعين**

**بذلك القصص الحزين لأنه قصص النساء**

**حشد من الحيوات و الأزمان، كنا عنفوانه**

كنا مداريه اللذين يدور بينهما كيانه

أ فليس ذاك سوى هباء ؟

حلم ودورة أسطوانة ؟

ان كان هذا كل ما يبقى فأين هو العزاء ؟

أحببت فيك عراق روحي أو حببتك أنت فيه

يا أنتما

مصباح روحي أنتما

و أتى المسا

والليل أطبق ، فلتشعا في دجاه فلا أتيه

لو جئت في البلد الغريب إلىّ ما كمل اللقاء

الملتقى بك و العراق على يدي .. هو اللقاء

شوق يخض دمي إليه ، كأن كل دمي اشتهاء

جوع إليه .. كجوع كل دم الغريق إلى الهواء

شوق الجنين إذا اشرأب من الظلام إلى الولادة

إني لأعجب كيف يمكن أن يخون الخائنون

أيخون إنسان بلاده؟

إن خان معنى أن يكون ، فكيف يمكن أن يكون ؟

الشمس أجمل في بلادي من سواها ، و الظلام

حتى الظلام – هناك أجمل ، فهو يحتضن العراق

واحسرتاه ، متى أنام

فأحس أن على الوسادة

ليلك الصيفي طلا فيه عطرك يا عراق ؟

بين القرى المتهيبات خطاي و المدن الغريبة

غنيت تربتك الحبيبة

وحملتها فأنا المسيح يجر في المنفى صليبه ،

فسمعت وقع خطى الجياع تسير ، تدمي من عثار

**فتذر في عيني ، منك ومن مناسمها ، غبار**

**ما زلت اضرب مترب القدمين أشعث ، في الدروب**

**تحت الشموس الأجنبية**

**متخافق الأطمار ، أبسط بالسؤال يدا نديه**

**صفراء من ذل و حمى : ذل شحاذ غريب**

**بين العيون الأجنبية**

**بين احتقار ، و انتهار ، و ازورار .. أو "خطيه"**

**و الموت أهون من "خطيه"**

**من ذلك الإشفاق تعصره العيون الأجنبية**

**قطرات ماء ..معدنيه**

**فلتنطفئ ، يا أنت ، يا قطرات ، يا دم ، يا .. نقود**

**يا ريح ، يا إبراً تخيط لي الشراع ، متى أعود**

**إلى العراق ؟ متى أعود ؟**

**يا لمعة الأمواج رنحهن مجداف يرود**

**.بي الخليج ، ويا كواكبه الكبيرة .. يا نقود**

**ليت السفائن لا تقاضي راكبيها عن سفار**

**أو ليت أن الأرض كالأفق العريض ، بلا بحار**

**ما زلت أحسب يا نقود ، أعدكن و استزيد**

**ما زلت أنقض ، يا نقود ، بكن من مدد اغترابي**

**ما زلت أوقد بالتماعتكن نافذتي و بابي**

**في الضفة الأخرى هناك . فحدثيني يا نقود**

**متى أعود ، متى أعود ؟**

**أتراه يأزف ، قبل موتي ، ذلك اليوم السعيد ؟**

**سأفيق في ذاك الصباح ، وفي السماء من السحاب**

**كِسَرٌ ، وفي النسمات برد مشبع بعطور آب**

**وأزيح بالثوباء بقيا من نعاسي كالحجاب**

**من الحرير ، يشف عما لا يبين وما يبين**

**عما نسيت وكدت لا أنسى ، وشك في يقين**

**ويضئ لي _ وأنا أمد يدي لألبس من ثيابي–**

**ما كنت ابحث عنه في عتمات نفسي من جواب**

**لم يملأ الفرح الخفي شعاب نفسي كالضباب ؟**

**اليوم _ و اندفق السرور علي يفجؤني– أعود**

**واحسرتاه .. فلن أعود إلى العراق**

**وهل يعود**

**من كان تعوزه النقود ؟ وكيف تدخر النقود**

**و أنت تأكل إذ تجوع ؟ و أنت تنفق ما تجود**

**به الكرام ، على الطعام ؟**

**لتبكين على العراق**

**فما لديك سوى الدموع**

**وسوى انتظارك ، دون جدوى ، للرياح وللقلوع**

---

**الهوامش**

(١)النقد الفني – دراسة جمالية وفلسفية جيردم ستولنتيز/ ترجمة د. فؤاد زكريا ،المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، ط٢ ،١٩٨١ م:٥٦٥.

(٢) بناء القصيدة الفني في النقد العربي القديم و المعاصر ، د. مرشد الزبيدي دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ١٩٩٤ ،:١٩

(٣) الثابت و المتحول – بحث في الإتباع و الإبداع عند العرب ، ادونيس ، دار العودة بيروت ط١ ١٩٧٨ ، ج٣ص:٢٩٤

(٤) التحليل الأدبي أسسه وتطبيقاته التربوية ، د. احمد جمعة احمد دار الوفاء الإسكندرية ط١ ٢٠٠٦ ص:٦٣

(٥) بدر شاكر السياب رائد الشعر الحر، عبد الجبار داود البصري: ٧.

(٦) شاعران أمام الموت لوركا ونازك الملائكة، الطاهر أحمد مكي، نازك الملائكة دراسات في الشعر والشاعرة،: ١٩٣.

(٧) ينظر: بدر شاكر السياب رائد الشعر الحر، عبد الجبار داود البصري: ١٢.

(٨) ينظر: الادب العربي الحديث ، سالم الحمداني ، فائق مصطفى: ١٨٢– ٢٤٦

(٩) الفعل المزيد في شعر بدر شاكر السياب مجموعة أنشودة المطر ، رسالة ماجستير ، ضواء محمد صالح عبد القادر – جامعة الموصل ٢٠٠٢: ١٤ وقد حدد الصرفيون أغراض الزيادة بما يأتي:

إفادة معنى ووسيلة لنماء اللغة وتكوين ثروة لغوية تخدم حاجة المتحدث إذ أن كل زيادة في المبنى زيادة في المعنى.
ينظر: شرح المفصل: ١٥٤/٧

(١٠) ينظر: الفعل المزيد في شعر بدر شاكر السياب مجموعة أنشودة المطر: ١٤

(١١)ينظر: زمن الشعر ، ادونيس ، دار الفكر بيروت ط ٥ ١٩٨٦ ص : ٤٧

(١٢) ينظر :فلسفة الجمال في الفكر المعاصر ، د. محمد زكي العشماوي ، دار النهضة العربية ،بيروت – لبنان ٩٥:

(١٣) ينظر: الصورة الفنية في شعر السياب ، د. ابراهيم جنداري ، الاقلام ، العدد السادس حزيران ١٩٩٠ :٩٣

(١٤)الموت في شعر السياب ونازك الملائكة دراسة مقارنة ، عيسى سلمان درويش ،رسالة ماجستير ، جامعة بابل ٢٠٠٣ : ١٧٤

(١٥) ينظر: ضرورة الفن ، ارنست فيثر ، ترجمة اسعد حليم ، الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر ١٩٧١ :١٢٤

(١٦) ينظر: المعجم الادبي ، جبور عبد النور ، دار الملايين بيروت ط ٢ ١٩٧٩ :٦٧

(١٧) ينظر: اتجاهات الشعر العربي المعاصر ، د. إحسان عباس ، مطبعة الرسالة – الكويت ١٩٧٨ ص:٨٣

(١٨) ينظر: فسحة النص – النقد الممكن في النص الشعري ، د. عبد العظيم رهيف السلطاني ، المركز العلمي للدراسات و الأبحاث الكتاب الأخضر ط١ ٢٠٠٦ ص : ٤٦

(١٩) ينظر : فسحة النص: ٧٦

(٢٠) الاغتراب – سيرة و مصطلح ، محمود رجب ، منشأة المعارف مصر (د.ط):٧

## المصادر و المراجع


١. اتجاهات الشعر العربي المعاصر ، د. احسان عباس ، مطبعة الرسالة ، الكويت ١٩٧٨

٢. الاغتراب – سيرة ومصطلح ، محمود رجب ، منشأة المعارف مصر د.ط

٣. بناء القصيدة الفني في النقد العربي القديم و المعاصر ، د.مرشد الزبيدي دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ١٩٩٤

٤. التحليل الادبي اسسه وتطبيقاته التربوية ، د. احمد جمعة احمد دار الوفاة الاسكندرية ط١ ٢٠٠٦

٥. الثابت و المتحول – بحث الاتباع و الابداع – عند العرب ، ادونيس دار العودة بيروت ط ١ ١٩٧٨

٦. ديوان بدر شاكر السياب دار العودة بيروت

٧. زمن الشعر ، ادونيس ، دار الفكر بيروت ط ٥ ١٩٨٦

٨. فُسحة النص– النقد الممكن في النص الشعري ، د. عبد العظيم رهيف السلطاني للمركز العلمي للدراسات و ابحاث الكتاب الاخضر – ليبيا ط ١ ٢٠٠٦

٩. فلسفة الجمال في الفكر المعاصر ، د. محمد زكي العشماوي دار النهضة العربية بيروت لبنان

١٠. المعجم الادبي ، جبور عبد النور دار العلم للملايين بيروت

١١. النقد الفني – دراسة جمالية وفلسفية ، جيروم ستولينز ترجمة د. فؤاد زكريا المؤسسة العربية للدراسات و النشر ط٢ ١٩٨١ .

١٢. شرح المفصل ، موفق الدين يعيش بن يعيش ( ت ٦٤٣ هـ ) ، عالم الكتب – بيروت ، مكتبة المتنبي القاهرة ( د. ت. ) .

١٣. الفعل المزيد في شعر بدر شاكر السياب مجموعة أنشودة المطر إطاراً ، رسالة ماجستير ،ضواء محمد صالح عبد القادر محمد أغا الطائي ، كلية التربية جامعة الموصل أيـار/ ٢٠٠٢ م